أولية الشعر الجاهلي :

لا ريب في أن المراحل التي قطعها الشعر الجاهلي حتى استوى في صورته الجاهلية غامضة ، فليس بين أيدينـا أشعار تصور أطواره الأولى ، إنما بين أيدينا هذه الصورة التامة لقصائده بتقاليدها الفنية المعقدة في الوزن والقافية وفي المعاني والموضوعات وفي الأساليب والصياغات المحكمة ، وهي تقاليد تلقي ستارا صفيقا بيننا وبين طفولـة هذا الشعر ونشأته الأولى فلا نكاد نعرف من ذلك شيئا . وليس من المستطاع تحديد زمن معين للمراحل الأولـــى لهذا الشعر ، ولكن ما بأيدي الرواة من الشعر يرقى عهده الى (٢٠٠) سنة قبل الاسلام على الأكثر ، وهذا هـــو التحديد الذي قرره الجاحظ حين قال : **(وأمّا الشعر فحديث الميلاد صغير السن ، وأول من نهج سبيله وسهّـــل الطريق اليه امرؤ القيس بن حجر ، ومهلهل بن ربيعة .. فإذا استظهرنا الشعر ، وجدنا له – الى أن جـــاء الله بالإسلام – خمسين ومائة عام ، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام .)** هذا وقد أجمعت المصادر علـى تقسيم العصر الجاهلي الى قسمين : العصر القديم أو الجاهلية الأولى والجاهلية الثانية وهذه الأخيرة هي التي جاءنا عنها الشعر ولا تمتد الى أكثر من قرنين قبل الاسلام ، مستندين الى رأي ابن سلام والجاحظ وابن رشيق حيـــن رأوا أن الشعر الجاهلي مرّ بمرحلتين :

الأولى : تتمثّل بالمحاولات التي سبقت امرأ القيس حين كان الشعر مجرد أبيات معدودة .

الثانية : مرحلة امرئ القيس وأقرانه ، إذ تطورت الأبيات فأصبحت قصائد طويلة ذات تقاليد فنية معقدة فـي الوزن والقافية والموضوعات والأساليب والصياغة كما أسلفنا .